[364] العرب يومئذ عمرو بن عبدود، يهدر (1) كالبعير المغتلم (2)، يدعو إلى البراز، ويرتجز ويخطر (3) برمحه مرة وبسيفه مرة، لا يقدم عليه مقدم، ولا يطمع فيه طامع، ولا حمية تهيجه، ولا بصيرة تشجعه، فأنهضني إليه رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم، وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذى الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواك إشفاقا على من ابن عبدود، فقتله ا عزوجل بيدى والعرب لا تعد لها فارسا غيره، وضربنى هذه الضربة وأومأ بيده إلى هامته فهزم ا قريشا، والعرب بذلك وبما كان منى فيهم من النكاية، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: وأما السادسة يا أخا اليهود فإنا وردنا مع رسول ا صلى ا عليه وآله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، وهم في أمنع دار، وأكثر عدد، كل ينادى ويدعو ويبادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه، حتى إذا احمرت الحدق ودعيت إلى النزال، وأهمت كل امرئ نفسه، فالتفت بعض أصحابي إلى بعض، وكل يقول: يا أبا الحسن انهض، فأنهضني رسول ا صلى ا عليه وآله إلى دارهم، فلم يبرز إلى منهم أحد إلا قتلته، ولا يثبت لى فارس إلا طحنته. ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته، حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدى حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي، أقتل من يظهر فيها من رجالها، وأسبى من أجد من نسائها، حتى فتحتها وحدي ولم يكن لى فيها معاون إلا ا وحده، ثم التفت إلى أصحابه فقال عليه السلام: أليس كذلك ؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

_____

1) هدر البعير: ردد صوته في حنجرته. 2) اغتلم: كان منقادا للشهوة، والبعير المغتلم: الذى هاج من شهوة الضراب. 3) خطر الرجل برمحه وبسيفه: رفعه مرة ووضعه أخرى.